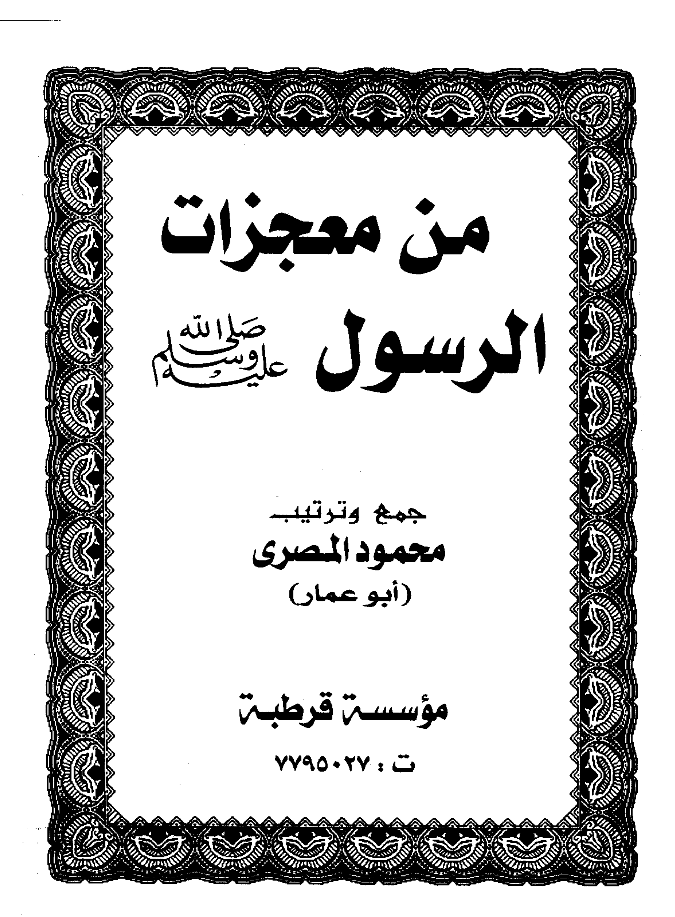
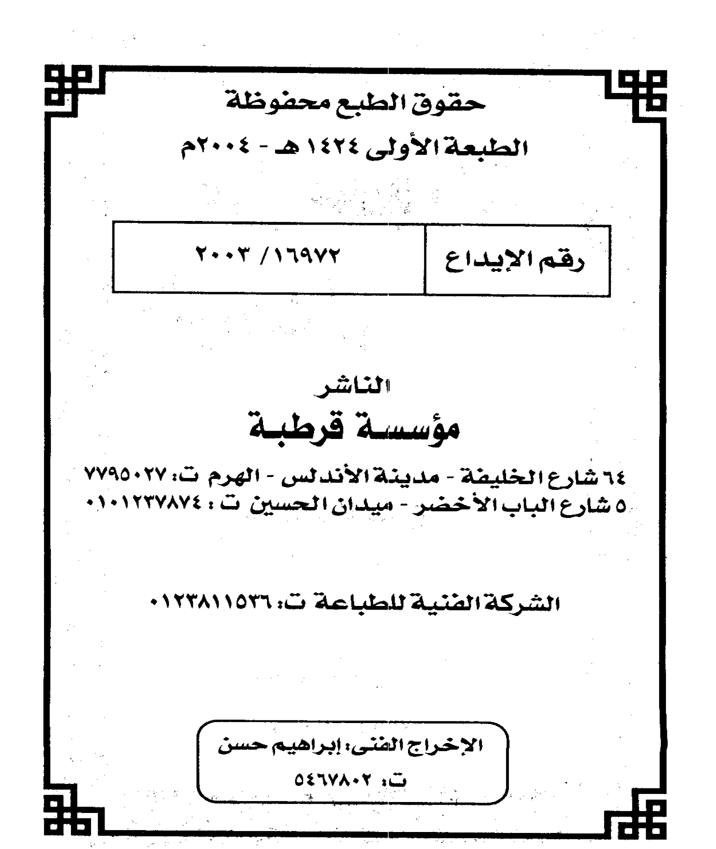


من معجزات الرسول ﷺ

جمع وترتيب
محمود المصرى
(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة
ت : ٧٧٩٥٠٢٧



الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع	١٦٩٧٢/ ٢٠٠٣

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧
٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت : ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت: ٠١٢٣٨١١٥٣٦

الإخراج الفنى: إبراهيم حسن
ت: ٥٤٦٧٨٠٢

• مقدمة •

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ . . أما بعد:

لقد خلق الله الأرض، واختار منها بلده الحرام ففضلها على سائر بقاع الأرض، وخلق الله السموات سبعًا، واختار العليا وفضلها فجعلها بالقرب من كرسيه ومن عرشه جل وعلا . . وخلق الله الجنان وفضل الفردوس فجعل سقفها عرش الرحمن . . وخلق الله الملائكة واصطفى منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل . . فجبريل صاحب الوحى الذى به حياة القلوب والأرواح . . وميكائيل صاحب القطر الذى به حياة الأرض ومن عليها من الأحياء . . وإسرافيل صاحب الصور الذى بنفخته يُبعث الناس من القبور ليوم النشور.

وخلق الله البشر واصطفى منهم الأنبياء والرسل، واصطفى من الرسل أولى العزم الخمسة، واصطفى من أولى العزم خليله وحبيبه محمدًا ﷺ على جميع الأنبياء والرسل. (أئمة الهدى).

واختص الله نبيه ﷺ بأعظم وأشرف رسالة وجعل أمته خير أمة أُخرجت للناس ـ ولو استطردنا فى الكلام عن تكريم الله لنبيه ﷺ لاحتجنا إلى مجلدات لا يعلم عددها إلا الله ـ ولكن حديثنا في هذا الكتيب عن المعجزات التى أكرم الله بها نبيه ﷺ .

والمعجزة: أمرٌ خارقٌ للعادة يُجريها الله على يد رسولٍ من رُسله أو نبى من أنبيائه.

ولقد أيَّد الله أنبياءه ورسله بالمعجزات التى لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها ليعلموا أن هذا لا يكون إلا بتأييد من الحق جل جلاله الذى إذا أراد شيئًا فإنما يقول له: كُن فيكون.

وكانت كل معجزة تتناسب مع أحوال الناس فإنه لما كان السحر متفشيًا فى قوم فرعون أكرم الله نبيه موسى (عليه السلام) بمعجزة تفوق هذا السحر فإذا بعصاه تلقف ما يأفكون. . . ولما كان الناس فى عهد عيسى (عليه السلام) على درجة عالية فى الطب أكرم الله نبيه عيسى (عليه السلام) بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله.

ولما كان العرب فى أرض الجزيرة على درجة عالية من

البلاغة والفصاحة أكرم الله نبيه محمدًا ﷺ بمعجزة القرآن الذى تحدَّى الله به الجن والإنس على أن يأتوا بسورة من مثله.

ونحن إذا تكلمنا عن تلك المعجزات فإن ذلك يجعل الإيمان يزداد فى قلوبنا.. وإن كنا - ولله الحمد - نؤمن بنبينا ﷺ وإن لم يكن له معجزة واحدة فنحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأنه سيد الأولين والآخرين وأنه أكرم الناس على الله (جل وعلا).

فتعالوا بنا لنتعايش مع تلك الباقة العطرة من المعجزات التى أكرم الله بها نبينا ﷺ.

وأخيرًا فإننى أُهدى هذا الكتيب إلى هؤلاء الذين ينكرون معجزات الأنبياء - صلوات ربى وسلامه عليهم - وأقول لهم:

هل تظنون أن الله (جل وعلا) الذى خلق السماوات ورفعها بغير عمدٍ عاجز عن أن يؤيد رُسله بأى معجزة مهما كان قدرها؟!

هل يعجز الخالق (جل جلاله) عن أن يُخرج ناقة من

صخرة، أو أن يحيى طائرًا بعد ذبحه، أو أن يجعل لرسوله طريقًا فى البحر، أو أن يجعل الماء ينبع من بين الأصابع.. إلخ؟!.

هل تظنون أن الخالق يعجز عن مثل تلك الأشياء؟!.

فاللهم إنّا آمنا بك وبكل ما جاء فى كتابك وعلى لسان نبيك ﷺ فارزقنا حلاوة الإيمان واجعل خاتمتنا على الإسلام والإيمان والتوحيد، واحشرنا فى زُمرة الموحدين مع الحبيب محمد ﷺ.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمود المصرى

(أبو عمار)

معجزة القرآن أعظم المعجزات

إن من فضائل رسولنا محمد ﷺ أن الله تعالى قد أيده بالمعجزات الباهرة، تأييدًا منه سبحانه لعبده ورسوله محمد ﷺ ، وبرهانًا على صدقه، ودليلاً على علو شأنه ورفعة مكانته عند ربه، وأعظم آية أُعطيها رسول الله ﷺ القرآن الكريم، ولهذا يقول ﷺ : «ما من الأنبياء نبى إلا قد أُعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا يوم القيامة» (متفق عليه).

قال الإمام النووى: أما معانى الحديث اختُلف فيه على أقوال: أحدها أن كل نبى أُعطى من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر، وأما معجزتى العظيمة الظاهرة فهى القرآن الذى لم يُعط أحد مثله، فلهذا قال: أنا أكثرهم تابعًا. والثانى معناه أن الذى أوتيته لا يتطرق إليه تخييل بسحر وشبهة بخلاف معجزة غيرى. فإنه قد يخيل الساحر بشىء مما يقارب صورتها، كما خيلت السحرة فى صورة عصا موسى ﷺ ، والخيال قد يروج على بعض العوام، والفرق بين المعجزة والسحر والتخييل يحتاج إلى فكر ونظر وقد يخطئ الناظر فيعتقدهما سواء.

معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم، ومعجزة نبينا ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة. مع خرق العادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيّبات، وعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين فى جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته، فلم يقدروا وهم أفصح القرون مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة. والله أعلم

(مسلم بشرح النووى: ٢/ ٢٤٧: ٢٤٨)

إعجاز القرآن فى أربعة أشياء

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن فى أربعة أشياء:

أحدها: حسن تأليفه والتئام كَلِمه مع الإيجاز والبلاغة.

ثانيها: صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظمًا ونثرًا حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشىء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه.

ثالثها: ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا

النادر من أهل الكتاب.

رابعها: الإخبار بما سيأتى من الكوائن التى وقع بعضها فى العصر النبوى وبعضها بعده. ومن غير هذه الأربعة، آياتٌ وردت بتعجيز قوم فى قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه كتمنى اليهود الموت. ومنها الروعة التى تحصل لسامعه، ومنها أن قارئه لا يمل من ترداده، وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة، ومنها أنه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضى عجائبها ولا تنتهى فوائدها.
(فتح البارى: ٨/ ٦٢٣: ٦٢٤)

انشقاق القمر

* عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين (متفق عليه).

قال القاضى: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ، وقد رواها عدة من الصحابة رضى الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها.

قال الزجَّاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين

المخالفى الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه، ولا إنكار للعقل فيها؛ لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره فى آخر أمره. . . وأما قول بعض الملاحدة: لو وقع هذا لنُقل متواترًا، واشترك أهل الأرض كلهم فى معرفته، ولم يختص بها أهل مكة. . . فأجاب العلماء: بأن هذا الانشقاق حصل فى الليل ومعظم الناس نيام غافلون، والأبواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم، فقل من يتفكر فى السماء أو ينظر إليها، إلا الشاذ النادر، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر، وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك، مما يحدث فى السماء فى الليل يقع، ولا يتحدث بها إلا الآحاد، ولا علم عند غيرهم لما ذكرناه، وكان هذا الانشقاق آية حصلت فى الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها، فلم يتنبه غيرهم لها،. . . قالوا: وقد يكون القمر كان حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرًا لقوم غائبًا عن قوم كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد. والله أعلم.

(مسلم بشرح النووى: ١٧/ ٢٠٩)

جبريل (عليه السلام) يشق صدر النبى ﷺ

أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن

رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأَمَهُ - أى ضم بعضه إلى بعض - ثم أعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى ظِئْرُهُ) - المُرضعة - فقالوا: إن محمدًا قد قُتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون - متغير اللون - قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره.

حنين الجذع

ففى البخارى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار ـ أو رجل ـ : يا رسول الله ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: «إن شئتم» فجعلوا له منبرًا فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبى الذى يُسكَّن قال: «كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها».

وفى سنن الدارمى بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد فيخطب

الناس فجاءه رومى فقال: ألا أصنع لك شيئًا تقعد عليه وكأنك قائم فصنع له منبرًا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبى الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد حزنًا على رسول الله ﷺ فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتَزمه - احتضنه - وهو يخور فلما التزمه رسول الله ﷺ سكن ثم قال: «أما والذى نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنًا على رسول الله ﷺ» فأمر به رسول الله ﷺ فدُفن.

وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ووقع فى حديث الحسن عن أنس: كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين: الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

* قال الشافعى (رحمه الله): ما أعطى الله نبيًا ما أعطى محمدًا فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى. قال: أعطى محمدًا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك.

نبع الماء من بين أصابعه ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «عطش الناس يوم الحديبية، والنبى ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ

فجهش الناس نحوه، فقال مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ما نتوضأ، ولا نشرب إلا ما بين يديك فوضع يده فى الرَّكوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمس عشرة مائة» (متفق عليه)

قال الإمام النووى (رحمه الله): وفى كيفية هذا النبع قولان: حكاهما القاضى وغيره أحدهما: ونقله القاضى عن المزنى، وأكثر العلماء أن معناه: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه ﷺ وينبع من ذاتها قالوا: وهو أعظم فى المعجزة من نبعه من حجر. ويؤيد هذا أنه جاء فى رواية (فرأيت الماء ينبع من أصابعه)، والثانى: يحتمل أن الله كثَّر الماء فى ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها، وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة. (مسلم بشرح النووى: ١٥: ٥٦، ٥٧)

كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه ﷺ

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فقلَّ الماء، فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده فى الإناء، ثم قال:

«حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله»، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (متفق عليه)

الحجر يسلم على النبى ﷺ

قال رسول الله ﷺ : «إنى لأعرفُ حجرًا بمكة كان يُسلِّمُ عليَّ قبل أن أُبعث إنى لأعرفهُ الآن» (أخرجه مسلم).

قال الإمام النووي: قوله ﷺ : (إنى لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث، إنى لأعرفه الآن) فيه معجزة له ﷺ، وفى هذا إثبات التمييز فى بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى فى الحجارة ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ وقوله تعالى: ﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾ وفى هذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزًا بحسبه، ومنه الحجر الذى فرَّ بثوب موسى ﷺ، وكلام الذراع المسمومة، ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبى ﷺ وأشباه ذلك (مسلم بشرح النووى ١٥: ٥٣)

بئر الحديبية يمتلئ بعد جفافه

أخرج البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما

قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبى ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومجَّ فى البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتَّى روينا وروت أو صدرت ركائبنا.

الماء ينهمر فى عين تبوك

فى صحيح مسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعًا والمغرب والعشاء جميعًا حتى إذا كان يومًا أخَّر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعًا ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعًا ثم قال: «إنكم ستأتون غدًا - إن شاء الله - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئًا حتى آتِي» فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان والعين مثل الشراك تَبض - أى تسيل - بشىء من ماء قال فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئًا؟» قالا: نعم فسبهما - أى زجرهما - النبى ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول، قال: ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع فى شىء، قال: وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه

ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال: غزير حتى استقى الناس ثم قال: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلئ جنانًا».

تكثير الطعام والدخول فى الإسلام

ففى الحديث الذى رواه الترمذى بسند صحيح، عن سمرة بن جندب قال: كنا مع النبى ﷺ نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل تقوم عشرة وتقعد عشرة قلنا: فما كانت تُمد؟ قال: من أى شىء تعجب؟ ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار بيده إلى السماء.

وفى صحيح البخارى من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه قال: كنا فى سفر مع النبى ﷺ وإنا أسرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا وقعة - أى نزلنا منزلاً - ولا وقعة أحلى عند المسافر منها فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان.. ثم عمر ابن الخطاب الرابع، وكان النبى ﷺ إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأنا لا ندرى ما يحدث له فى نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس - وكان رجلاً جليدًا - فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبى ﷺ فلما استيقظ شكوا إليه الذى أصابهم قال: «لا ضير - أو لا

يضير - ارتحلوا» فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته إذا هو برجلٍ معتزل لم يصل مع القوم قال: «ما منعك يا فلان أن تصلّى مع القوم؟» قال: أصابتنى جنابة ولا ماء، قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك» ثم سار النبى ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانًا ودعا عليًا فقال: «اذهبا فابتغيا الماء»، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدى بالماء أمس هذه الساعة، ونفرنا خلوفًا. قالا لها: انطلقى إذًا. قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله ﷺ. قالت: الذى يقال له: الصابئ. قالا: هو الذى تعنيه فانطلقى، فجاءا بها إلى النبى ﷺ وحدثاه الحديث قال: فاستنزلوها عن بعيرها ودعا النبى ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين - أو السطيحتين - وأوكأ أفواههما وأطلق العزالى ونودى فى الناس اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء وكان آخر ذاك أن أعطى الذى أصابته الجنابة إناءً من ماء قال: «اذهب فأفرغه عليك» وهى قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها، وأيم الله لقد أُقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ فيها فقال النبى ﷺ: «اجمعوا لها» فجمعوا لها من بين عجوة

ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعامًا فجعلوها فى ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها: «تعلمين ما رزئنا من مائك شيئًا ولكن الله هو الذى أسقانا» فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، قالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب، لقينى رجلان فذهبا بى إلى هذا الذى يقال له: الصابئ ففعل كذا وكذا فوالله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه، وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء تعنى السماء والأرض، أو إنه لرسول الله حقًا - فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى منه فقالت يومًا لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمدًا فهل لكم فى الإسلام؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام.

هيا إلى الطعام المبارك

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «لما حفر الخندق رأيت بالنبى ﷺ خمصًا شديدًا، فانكفيت إلى امرأتى، فقلت: هل عندك شىء؟ فإنى رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا، فأخرجت إلىّ جرابًا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فَذَبَحْتُها، وطحنت الشعير، ففرغَتْ إلى فراغى، وقطعتُها فى بُرمتها، ثم وليتُ إلى

رسول الله ﷺ . . . فقالت: لا تفضحنى برسول الله ﷺ ومن معه، فجئته فساررْتُه - كلمته سرًا - فقلت: يا رسول الله! ذبحنا بُهيمةً لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفرٌ من أصحابك، فصاح النبى ﷺ : «يا أهل الخندق: إن جابر قد صنع سُورًا- طعامًا- فحى هلاً بكم».

فقال رسول الله ﷺ : «لا تُنْزِلُنَّ برمتكم، ولا تخبزُنَّ عجينكم حتى أجيءَ»، فجئتُ، وجاء رسول الله ﷺ يقدُمُ الناس، حتى جئت امرأتى فقالت: بك وبك - أى أنها ذمَّته - فقلت: قد فعلت الذى قلت فأخرجت له عجينًا، فبصق به وبارك، ثم عمد إلى بُرمتنا فبصق، وبارك، ثم قال: ادعى خابزة فلتخبز معك، واقدحى من برمتكم، ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغطُّ كما هى، وإن عجيننا ليُخبزُ كما هو» (متفق عليه).

البركة فى اللبن

عن أبى هريرة رضى الله عنه كان يقول: آلله الذى لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع، ولقد

قعدت يومًا على طريقهم الذى يخرجون منه، فَمَرَّ أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله؟ ما سألته إلا ليستتبعنى فمر ولم يفعل، ثم مرَّ بى عمر فسألته عن آية في كتاب الله؟ ما سألته إلا ليستتبعنى، فمرَّ ولم يفعل، ثم مرَّ بى أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى، ثم قال: يا أبا هرّ. قلت: لبَّيكَ يا رسول الله، قال: الحَقْ، ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأُذن لى، فدخل فوجد لبنًا فى قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: «أبا هرٍ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق إلى أهل الصُّفَّة فادعهم لى» ـ قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقةٌ بعث بها إليهم، ولم يتّناول منها شيء، وإذا أتته هديةٌ أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن فى أهل الصفة؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوّى بها، فإذا جاؤوا أمرنى فكنت أنا أُعطيهم، وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: «يا أبا هر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خذ

فأعطهم»، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليّ القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يردّ عليّ القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد على القدح حتى انتهيت إلى النبى ﷺ وقد روى القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسم، فقال: «أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «أقعد فاشرب»، فقعدت فشربت، فقال: «اشرب» فشربت فما زال يقول «اشرب» حتى قلت: لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا، قال: «فأرنى، فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة» (أخرجه البخارى)

ذراع الشاة تخبر النبى ﷺ بأنها مسمومة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ : إني سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقونى عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله ﷺ : من أبوكم؟ قالوا أبونا فلان فقال رسول الله ﷺ : كذبتم، بل أبوكم فلان فقالوا: صدقت وبررت. فقال: هل أنتم صادقونى عن شىء إن سألتكم عنه فقالوا:

نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته فى أبينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: مَن أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفوننا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: كذبتم: اخسؤا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدًا. ثم قال لهم: هل أنتم صادقونى عن شىء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم فقال: هل جعلتم فى هذه الشاة سُمًا؟ فقالوا: نعم. فقال: ما حملكم على ذلك؟ فقالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك» أخرجه البخارى

وأورده البخارى مختصرًا فى المغازى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم». وفى رواية ابن إسحاق أن الذى أهدى الشاة زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وقد سألت: أى عضو من الشاة أحبّ إلى رسول الله ﷺ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمّت سائر الشاة ثم جاءت بها، فأما النبى ﷺ فلاك منها شيئًا فلم يُسغها، وأما بشر بن البراء بن معرور فأساغها، وقال النبى ﷺ: إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت. فيقال إنه عفا عنها؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر رضى الله عنه قتلها به قصاصًا.

الجمل يسجد للحبيب ﷺ

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسنى عليه، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «قوموا» فقاموا فدخل الحائط والجمل فى ناحيته، فمشى النبى ﷺ نحوه فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكَلْب الكَلِب - أى الكلب المفترس - وإنا نخاف عليك صولته، فقالَ: «ليس علىَّ منه بأس»، فلمَّا نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدًا بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلَّ ما كانت قط، حتى أدخله فى العمل، فقال له أصحابه، يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظم حقه عليها، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرِق رأسه قرحة تتفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدَّت حقه» (قال ابن كثير: إسناده جيد)

نزول اللبن من ضرع شاة لا يُنزل لبناً

عن ابن مسعود قال: كنت أرعى غنمًا لعقبة بن أبى مُعيط، فمرَّ بى رسول الله ﷺ وأبو بكر، فقال: يا غلام! هل من لبن؟ قلت: نعم، ولكنى مؤتَمن، قال: فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل؟ - أى لا تُدر لبنًا - فأتيته بشاة، فمسح ضرعَها، فنزل لبنٌ، فحلب فى إناء، فشرب، وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: أقلُص - أى انضم وأمسك عن إنزال اللبن - فقلص. قال: ثم أتيته بعد هذا، فقلت: يا رسول الله! عَلِّمنى من هذا القول، فمسح رأسى، وقال: يرحمك الله إنك غُلَيِّمٌ معلَّم (رواه أحمد وحسنه الأرنؤوط)

كان ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه

عن أبى هريرة؛ قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ يومًا. ثم انصرف فقال: «يا فلان! ألا تُحسنُ صلاتك؟ ألا ينظرُ المُصلي إذا صلَّى كيف يُصلِّى؟ فإنما يُصلِّى لنفسه. إنى واللهِ لأُبصرُ من ورائى كما أُبصرُ من بين يدىَّ» (أخرجه مسلم)

وعن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قبلتى ههنا؟ فوالله! ما يخفى علىَّ ركوعكم ولا سجودكم. إنى لأراكم وراء ظهرى» (أخرجه مسلم)

قال الإمام النووى فى قوله ﷺ : «إنى لأراكم وراء ظهرى». . . قال العلماء: معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكًا فى قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به. قال القاضى: قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء: هذه رؤية بالعين. (مسلم بشرح النووى: ٤/ ١٩٧)

إبراء المرضى بإذن الله (جل وعلا)

ففى البخارى ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأعطينَّ الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: «أين علىّ بن أبى طالب»؟ فقالوا: يشتكى عينيه يا رسول الله. قال: فأرسلوا إليه فَأْتُونى به، فلما جاء بصَقَ فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. . .» (متفق عليه).

ومن هذا ما أخرجه البخارى من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافع اليهودى رجالاً من الأنصار فأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك،

وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ويُعين عليه ـ فلما ذهب عبد الله بن عتيك وقتله وأراد أن يرجع انكسرت ساقه، فلما عاد إلى النبى ﷺ قال له ـ: «ابسط رجلك» قال: فبسطت رجلى فمسحها فكأنها لم أشتكها قط.

* ومن هذا الباب ما أخرجه البخارى فى صحيحه من طريق يزيد بن أبى عبيد قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر فقال الناس: أصيب سلمة فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت حتى الساعة.

* وعن قتادة ابن النعمان، أنه أُصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ، فقال: لا، فدعاه، فغمز حدقته براحته، فكان لا يدرى أى عينيه أُصيبت.

وفى رواية: أنه أُصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته؛ فأراد القوم أن يقطعوها، فقالوا: نأتى نبى الله نستشيره. فجاء، فأخبره الخبر. فأدناه رسول الله ﷺ منه، فرفع حدقته حتى وضعها موضعها، ثم غمزها براحته وقال: «اللهم اكسُهُ جمالاً» فمات، وما يدرى من لقيه أىَّ عينيه أُصيبت... وجاءت رواية ثالثة تثبت أن ذلك حدث فى غزوة أُحد، والله أعلم.

* وكان رسول الله ﷺ يباشر الرماية بنفسه فعن قتادة ابن النعمان: أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها، فأخذها قتادة بن النعمان، فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عينه، حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

كانوا يضعون عرق النبى ﷺ على العطر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤُ، إذا مشى تكفأ، ولا مسستُ ديباجةً ولا حريرة ألين من كفٍّ رسول الله ﷺ ولا شممتُ مسكةً ولا عنبرةً أطيبَ من رائحة رسول الله ﷺ . (أخرجه مسلم)

وعن أنس رضى الله عنه قال: دخل علينا النبى ﷺ ، فقال عندنا - نام القيلولة - فعرق، وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلُتُ العرق فيها، فاستيقظ النبى ﷺ فقال: «يا أمّ سُليم ما هذا الذى تصنعين»؟ قالت: هذا عرقُكَ، نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب. (اخرجه مسلم)

الجمل يشتكى إلى رسول الله ﷺ

ففى الحديث الذى رواه أحمد بإسنادٍ حسن عن عبد الله

ابن جعفر قال: ركب رسول الله ﷺ بغلته وأردفنى خلفه وكان رسول الله ﷺ إذا تبرز كان أحب ما تبرز فيه هدف يستتر به أو حائش نخل فدخل حائطًا لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح فلما رأى النبى ﷺ حنَّ وذرفت عيناه فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه وسراته فسكن فقال: «من رب هذا الجمل؟» - صاحبه - فجاء شاب من الأنصار فقال: أنا، فقال: «ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها؟ فإنه قد شكاك إلىَّ وزعم أنك تُجيعه وتُدئبه».

وعن يعلى بن مرة قال: رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلى، كنت معه فى طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لَمَمَ - أى صرع - ما رأيت لَمًا أشد منه فقالت: يا رسول الله ابنى هذا كما ترى، فقال: «إن شئت دعوت له» فدعا له، ثم مضى فمر على بعير ناد جرانهَ يرعو، فقال: «علىَّ بصاحب البعير» فجىء به، فقالَ هذا يقول: نتجت عندهم فاستعملونى حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحرونى.

قال: ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لى: «اذهب فمرهما فليجتمعا لى» قال: فاجتمعتا فقضى حاجته، قال: ثم مضى فلما انصرف مرَّ على الصبى وهو

يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيأت أمه أكبشًا فأهدت له كبشين، وقالت: ما عاد إليه شىء من اللمم، فقال النبى ﷺ: «ما من شىء إلا ويعلم أنى رسول الله إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس» (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى)

شجرة تخبر رسول الله ﷺ باستماع الجن إليه

ففى الحديث الذى رواه البخارى، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن الذى أخبر رسول الله ﷺ باستماع الجن إليه هى شجرة فقد ساق البخارى بإسناده إلى معن بن عبد الرحمن قال: سمعت أبى قال: سألت مسروقًا: من آذن النبى ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثنى أبوك - يعنى عبد الله بن مسعود - أنه آذنت بهم شجرة.

يشير بعصاه فتسقط الأصنام

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: إنَّ رسول الله ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنمًا فأشار إلى كل صنم بعصا وقال: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقًا﴾ فكان لا يشير إلى صنم إلا ويسقط من غير أن يمسه بعصاه».

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: دخل

رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم، فأخذ قضيبه فجعل يهوى به إلى الصنم، وهو يهوى حتى مرَّ عليها كلها. (قال الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله ثقات)

النبى ﷺ يأمر النخلة فتطيع أمره

ففى الحديث الذى رواه أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أتى النبىَّ ﷺ رجل من بنى عامر فقال: يا رسول الله أرنى الخاتم الذى بين كتفيك فإنى من أطبب الناس - أعلمهم بالطب - فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أريك آية». قال: بلى، قال: فنظر إلى نخلةٍ فقال: «ادع ذلك العذق» قال: فدعاه فجاء ينقز حتى قامَ بين يديه فقال له رسول الله ﷺ «ارجع» فرجع إلى مكانه فقال العامرى يا آل بنى عامر ما رأيت كاليوم رجلاً أسحر.

شجرة تشهد للنبى ﷺ بالرسالة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى فلما دنا قال له رسول الله: «أين تريد؟». قال: إلى أهلى. قال: «هل لك إلى خير؟» قال: ما هو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله». قال هل من شاهد على ما

تقول؟ قال: «هذه الشجرة» فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تخدّ الأرض خدًا - أى تشق الأرض شقًا - فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنه كما قال، ثم أنها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه، فقال: إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك. (رواه البيهقى والحاكم وقال ابن كثير: إسناده جيد)

الوحش يوقر النبى ﷺ ويحترمه

فعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحش - قط - فكان إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب فى البيت فإذا دخل رسول الله ﷺ سكن فلم يتحرك كراهية أن يؤذيه (رواه أحمد بإسناد حسن).

الذئب يشهد للحبيب ﷺ بالرسالة

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه فقال: ألا تتقى الله؟ تنزع منى رزقًا ساقه الله إلىّ؟ فقال: يا عجبى ذئب يكلمنى كلام الإنس! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يُخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعى يسوق

غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودى: الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعى: أخبرهم فأخبرهم. فقال رسول الله ﷺ: «صدق والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يُكلمٌ السباع الإنس، ويُكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويُخبره فَخذه بما أحدثه أهله بعده» (رواه أحمد والبيهقى وقال: هذا إسناد صحيح)

الجمل البطىء يصبح سريعاً

ففى الصحيحين من حديث جابر قال: كنت مع النبى ﷺ فى غزاة فأبطأ بى جملى وأعيا فأتى علىَّ النبى ﷺ فقال: «جابر؟» فقلت: نعم. قال: «ما شأنك؟» قلت: أبطأ علىَّ جملى وأعيا - تعب - فتخلفت فنزلٍ يحجنه بمحجنه ثم قال: «اركب» فركبته فلقد رأيته أكفُّه، عن رسول الله ﷺ - أى أمنعه أن يسبق رسول الله ﷺ.

الشجر يطيع أمر الرسول ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: سرنا مع النبى ﷺ حتى نزلنا واديًا أفْيح فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر فلم ير شيئًا يستتر

به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: «انقادى علىَّ بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: «انقادى علىَّ بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف ـ أى فى وسطهما ـ فيما بينهما لأَمَ بينهما - أى جمع وضم -.... وقال: «التئما علىَّ بإذن الله فالتأمتا».

قال جابر: فخرجت أحَضر مخافة أن يحس بقربى فيبعد، فجلست أحدِّث نفسى فحانت منى لفتة، فإذا أنا برسول الله مُقبل، وإذ الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة وقال: برأسه هكذا ـ يعنى يمينًا وشمالاً (أخرجه مسلم)

النبى ﷺ له قوة أربعين رجلاً من أهل الجنة

ففى صحيح البخارى من حديث أنس رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوة.

وفى رواية للبخارى عن قتادة أنه قال: حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الساعة

الواحدة من الليل والنهار وهُن إحدى عشرة. قال: قلت لأنس: أوَ كان يُطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطى قوة ثلاثين... وفى رواية «قوة أربعين».

قال الحافظ فى الفتح: وفى صفة الجنة لأبى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد «من رجال أهل الجنة» وعند أحمد والنسائى وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه «إن الرجل من أهل الجنة ليُعطَى قوة مائة فى الأكل والشُرب والجماع والشهوة» فعلى هذا يكون حِساب قوة نبينا أربعة آلاف (فتح البارى: ١/ ٤٥٠).

يحطم الكدية بضربة واحدة

عن جابر (رضى الله عنه) قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرَضت كُدية شديدة فجاءوا النبى ﷺ، فقالوا: هذه كُدية عرضت فى الخندق، فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحَجَر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا - طعامًا - فأخذ النبى ﷺ المعول فضرب، فعاد كثيبًا أهْيَل أو أهْيَم.
(أخرجه البخارى)

قال الحافظ: ووقع عند أحمد والنسائى فى هذه القصة زيادة بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال: «لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرض لنا فى بعض

الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول، اشتكينا ذلك إلى النبى ﷺ، فجاء فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أُعطيت مفاتيح الشام، والله إنى لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إنى لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إن لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا الساعة».

إخباره ﷺ ببعض الأمور التى وقعت بعيدًا عنه عند وقوعها

عن أنس (رضى الله عنه): «أن النبى ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم: فقال: «أخذ الراية زيد فأُصيب ثم أخذ جعفر فأُصيب ثم أخذ ابن رواحة فأُصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله حتى فتح الله عليهم» (أخرجه البخارى).

يقصد بهذا السيف (خالد بن الوليد) رضى الله عنه.

ومن ذلك أيضًا ما جاء فى الصحيحين من أن النبى ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه خرج إلى المصلَّى فصفَّ بهم وكبَّر أربعًا.

الآن نغزوهم ولا يغزوننا

وهذا من معجزات الحبيب ﷺ فإنه لما انصرف المشركون الذين جاءوا لقتال المسلمين فى غزوة الخندق قال الحبيب ﷺ لأصحابه «الآن نغزوهم ولا يغزوننا» (أخرجه البخارى)

وهذا هو الذى حدث بالفعل فقد كان المسلمون يغزون قريشًا حتى فتح الله عليهم وعادوا إلى مكة فاتحين.

إخباره ﷺ ببعض الأمور المستقبلية التى أطلعه الله عليها

إن معرفة الغيب على إطلاقه لا يكون إلا لله جل وعلا.

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن: ٢٦: ٢٨).

فالله (عز وجل) يُطلع بعض الرسل على بعض الغيبيات وهذا من باب التأييد والتمكين للرسول ﷺ ورسالته.. وليزداد المؤمنون إيمانًا مع إيمانهم ويقينًا على يقينهم.

ولقد أطلع الله عز وجل نبينا ﷺ على الكثير والكثير

حتى إن الحبيب ﷺ أخبر أمته بعلامات الساعة الصغرى والكبرى. . . ووقع كل ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ ما عدا تلك العلامات التى لم يأتِ موعد ظهورها.

ومن ذلك أن النبى ﷺ عندما صعد أُحُدًا (جبل أُحد) ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «اثبُت أُحد فإنما عليك نبىٌّ وصدِّيق وشهيدان» (أخرجه البخارى). وبالفعل قُتل عمر وعثمان (رضى الله عنهما) ورزقهما الله الشهادة. . . بل لقد ذكر النبى ﷺ المبشَّرين بالجنة من أصحابه (رضى الله عنهم) وكلهم ماتوا على التوحيد ولم يرتد واحدٌ منهم.

وقال ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتُنفقن كنوزهما فى سبيل الله» (متفق عليه).

ومن هذا الباب قول النبى ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغُرباء» (أخرجه مسلم).

وأخبر أيضًا ﷺ بعد ذلك بنُصرة الإسلام وبأن الإسلام سينتشر فى الكون كله وستدين الأرض كلها لله (جل وعلا) فقال ﷺ فى حديث خبَّاب رضى الله عنه:

«والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت فلا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (أخرجه البخارى).

ولو استطردنا فى الأمثلة لطال الحديث عن ذلك، ولكن حسبُنا ما ذكرناه.. ونسأل الله تعالى أن يطيل أعمارنا حتى نرى الإسلام عزيزًا ونرى الكون كله يدين بهذا الدين ويركع ويسجد لرب العالمين (جل جلاله).

النبى ﷺ يخبر السائل بسؤاله قبل أن يسأله

عن وابصة الأسدى رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أُريد أن لا أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألته عنه، وحوله عصابة - جماعة - من المسلمين يستفتونه، فجعلت أتخطاهم. فقالوا: إليك وابصة عن رسول الله فقلت: دعونى فأدنو منه، فإنه أحب الناس إلىَّ أن أدنو منه قال: «دعوا وابصة، ادن يا وابصة» مرتين أو ثلاثًا. قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه. فقال: «يا وابصة أخبرك أم تسألنى؟» فقلت: لا، بل أخبرنى. فقال: «جئت تسأل عن البر والإثم» فقلت: نعم، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن فى صدرى ويقول: «يا وابصة استفت قلبك واستفت

نفسك - ثلاث مرات - البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى صدرك، وإن أفتاك الناس وأفتوك» (رواه أحمد بإسناد صحيح)

النبى ﷺ يخبر بإسلام (طلحة) قبل أن يسلم

لما مات زوج أم سليم رضى الله عنها جاءها أبو طلحة الأنصارى خاطبًا فكلَّمها فى ذلك، فقالت: يا أبا طلحة، ما مثلُك يُرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لى أن أتزوجك!

فقال: ما ذاك دهرك ـ أى ما هذه عادتك ـ؟ قالت: وما دهرى؟ قال: الصفراء ـ الذهب ـ والبيضاء ـ الفضة ـ قالت: فإنى لا أريد صفراء ولا بيضاء أُريد منك الإسلام فإن تسلم فذاك مهرى ولا أسألك غيره قال: فمن لى بذلك؟ قالت لك بذلك رسول الله ﷺ فانطلق أبو طلحة يُريد النبى ﷺ ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غُرَّة الإسلام بين عينيه»، فأخبر رسول الله ﷺ، بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك.

قال ثابت البُنانى ـ راوى القصة عن أنس ـ: فما بلغنا أنَّ مهرًا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرًا (متفق عليه)

إخباره ﷺ بسوء الخاتمة لرجلٍ

عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم - وفى أصحاب رسول الله ﷺ رجلٌ لا يدع لهم شاذة ولا فاذَّة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقيل: ما أجزأ منا اليوم أحدٌ كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ : «أما إنه من أهل النار» . . . فقال رجل من القوم: أنا صاحبه. قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه. قال: فجُرح الرجلُ جُرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذُبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذى ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجتُ فى طلبه ثم جُرح جرحًا شديدًا فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه فى الأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسولُ الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل

النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» (أخرجه البخارى).

والله يعصمك من الناس

قال تعالى: ﴿والله يعصمُكَ من النَّاس﴾.

ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ (أى يسجد) قال: فقيل: نعم.

فقال: واللات والعُزَّى! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه فى التراب.

قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى، زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكُصُ على عقبيه ويتقى بيديه. قال: فقيل له! مالك؟

فقال: إن بينى وبينه خندقًا من نارٍ وهولاً وأجنحة.

فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا» (أخرجه مسلم).

* وفى حديث الهجرة الطويل يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه: «.. فارتحلنا، والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك على فرس له، فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا.

قال: «لا تحزن إن الله معنا» حتى إذا دنا منا، فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو قال رمحين أو ثلاثة.

قال: «ولِمَ تبكى»؟... قلت: أما - والله - ما على نفسى أبكى، ولكن أبكى عليك، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أكفنا بما شئت» فساخت (غاصت) قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صلد ووثب عنها وقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه، فوالله لأعمينَّ على منْ ورائى من الطلب، وهذه كنانتى فخذ منها سهمًا، فإنك ستمر بإبلى وغنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لى فيها» (متفق عليه).

* وفى مسند أحمد بسند حسن، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا فى الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف لو قد رأينا محمدًا لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله فأقبلت ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها تبكى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك فقال: «يا

بنية أرينى وضوءًا» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم وعُقروا فى مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصرًا ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال: «شاهت الوجوه» ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قُتل يوم بدرٍ كافرًا.

النبى ﷺ يلقى عليهم التراب ولا يرونه

لما أُمر النبى ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة فقام النبى ﷺ وتجهز وأمر (عليًا) رضى الله عنه أن ينام مكانه على فراشه وأخبره بأنه لن يصيبه مكروه.

قال ابن إسحق: لما اجتمعوا - يعنى كفار قريش - وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جنان كجنان الأردنِّ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، ثم جُعلت لكم نار تُحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حَفْنة من

تراب في يده، ثم قال: [نعم] أنا أقول ذلك، وأنت أحدهم.. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ١: ٩)، حتى فرغ رسولُ الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدًا، قال: خيَّبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كلُّ رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلّعون فيرون عليًا على الفراش متسجيًّا ببُرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إنَّ هذا لمحمدٌ نائمًا، عليه بُردُهُ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام عليٌّ رضى الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدَقَنَا الذى حدثنا.

الله ينتقم لنبيه ﷺ من مشركى قريش

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجىء بسلى جزور بنى فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبى ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغنى شيئًا لو كانت لى منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة فى ذلك البلد مستجابة .. ثم سمَّى «اللهم عليك بأبى جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبى معيط» وعدَّ السابع فلم نحفظه، قال: فوالذى نفسى بيده لقد رأيت الذين عدَّ رسول الله ﷺ صرعى فى القليب قليب بدر (متفق عليه).

وفى صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب قال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس.

يقول: «هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله».

قال: فقال عمر: فوالذى بعثه بالحق! ما أخطئوا الحدود التى حَدَّ رسول الله ﷺ.

قال: فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض: فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: «يا فلان بن فلان! ويا فلان بن فلان! هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقًا؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى الله حقًا».

قال عمر: يا رسول الله: كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها؟ . . . قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يرُدّوا علىَّ شيئًا» (أخرجه مسلم).

جبريل وميكائيل (عليهما السلام) يقاتلان دفاعًا عن النبى ﷺ

وفى الصحيحين عن سعد قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم أُحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشدِّ القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد - يعنى جبريل وميكائيل -.

الأرض تلفظ من أراد أن يخدع رسول الله ﷺ

ففى الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رجلٌ نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران،

فكان يكتب للنبى ﷺ فعاد نصرانيًا فكان يقول: ما يدرى محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه. فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر، فحفروا له وأعمقوا له فى الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

الله يرسل صاعقة على رجلٍ رفض الاستجابة لرسول الله ﷺ

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى؛ فقال: إيش ربك الذى تدعونى إليه؟! من حديد هو؟! من نحاس هو؟! من فضة هو؟! من ذهب هو؟! فأتى النبى ﷺ فأخبره فأعاد النبى ﷺ الثانية فقال مثل ذلك فأتى النبى ﷺ فأخبره فأرسله الثالثة فقال مثل ذلك فأتى النبى ﷺ فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول

الله ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته» فنزلت هذه الآية ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ (رواه البزار بإسناد صحيح)

إجابة دعائه ﷺ

لقد كان النبى ﷺ مؤيَّدًا من السماء... فهو سيد الأولين والآخرين، وهو حبيب الرحمن (جل وعلا).

فعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال: ذهبت بى خالتى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختى وجعٌ، فمسح رأسى ودعا له بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتَم النبوة بين كتفيه مثل زِرّ الحجلة (متفق عليه).

قال الجعيد: رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدًا معتدلاً - أى بصحة موفورة -.

وعن زيد بن أخطب رضى الله عنه قال: «مسح رسول الله ﷺ بيده على وجهى، ودعا لى، قال غزرة: فلقد رأيته بعدما عاش عشرين ومائة سنة، وليس فى لحيته إلا شعيرات تُعدُّ بيضٌ» (رواه أحمد بإسناد صحيح).

الدعاء المستجاب .. والمطر المبارك

وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أنه ذكر أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت المواشى وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: «اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا» قال أنس: ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئًا وما بيننا وبين سلع - جبل - من بيت ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال: والله ما رأينا الشمس ستًا - ستة أيام - ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظِّراب والأودية ومنابت الشجر» قال: فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس.

دعاء يجلب البركة فى العمر

ولقد ثبت أنه ﷺ دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده

على رأسه، فطال عمره حتى بلغ أربعًا وتسعين سنة، وهو تام القامة معتدل، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله ﷺ ومُتِّع بحواسه وقواه (متفق عليه).

دعوة مباركة لأنس بن مالك (رضى الله عنه)

وها هو أنس رضى الله عنه يفوز بدعاء النبى ﷺ له.

عنِ أنس، قال: دَعَا لى رسول الله ﷺ **فقال**: «اللهمَّ أكثِر مالَهُ وَوَلَدهُ، وأطِل حياته»، فالله أكثر مالى حتى إنّ كَرمًا لِى - شجرة - لتَحملُ فى السنة مرتين، ووُلِدَ لصلبى مئة وستّة (رواه ابن سعد وحسنه الأرنؤوط).

كرامة ثابتة

عن ثابتُ البُنَانى قال: جاء قَيِّمُ أرضِ أنس، فقال: عطشت أرضُوك؛ فتردَّى أنسٌ، ثم خرج إلى البرِّيَّة، ثم صَلَّى، ودعا، فثارت سحابةُ، وغشيت أرضه ومطرتْ، حتى ملأت صهريجه، وذلك فى الصيف، فأرسل بعض أهله، فقال: انظر أين بلغت؟ فإذا هى لم تعدُ أرضه إلا يسيرًا... قال الإمام الذهبى - رحمه الله -: قلت: هذه كرامة بيِّنة ثبتت بإسنادين.

استجابة دعاء (سعد) ببركة دعاء النبى ﷺ

ولقد امتن الله عليه بأن جعله مستجاب الدعوة. . وذلك ببركة دعاء النبى ﷺ له عندما قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى).

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: «شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر رضى الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمارًا فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحسن يُصلى فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلى العشاء فأركد فى الأوليين وأُخفُّ فى الأخريين قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلاً - أو رجالاً - إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا حتى دخل مسجدًا لبنى عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة ابن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعَرِّضهُ للفتن، وكان بعد إذا سُئل يقوَل: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعدُ قد

سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق يغمزهن (متفق عليه).

أبو هريرة (رضى الله عنه) لا ينسى الحديث أبدًا ببركة دعاء النبى ﷺ

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله المَوْعدُ - أى إليه المرجع - كنت رجلاً مسكينًا أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فقال رسول الله ﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئًا سمعه منى» فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ثم ضممته إلىَّ فما نسيت شيئًا سمعته منه.

إسلام أم أبى هريرة ببركة دعاء النبى ﷺ

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يومًا فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت: يا رسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى علىَّ فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله

أن يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله ﷺ : «اللهم اهد أم أبى هريرة» فخرجت مستبشرًا بدعوة نبى الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف - مغلق - فسمعت أمى خشف قدمى فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكى من الفرح قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا. قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله ﷺ : «اللهم حبب عبيدك هذا - يعنى أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين» فما خُلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى.

(جرير) يثبت على الخيل ببركة دعاء النبى ﷺ

فى صحيح البخارى من حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : «ألا تُريحنى من ذى الخلصة؟» فقلت: بلي. فانطلقت فى خمسين ومائة

فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبى ﷺ فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا» قال: فما وقعت عن فرس بعد، قال: وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نُصُب تُعبد يقال له: الكعبة قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها..» الحديث.

البرد يذهب عن حذيفة (رضى الله عنه) بدعاء النبى ﷺ

وفى غزوة الخندق (الأحزاب) أراد النبى ﷺ أن يبعث واحدًا من أصحابه (رضى الله عنهم) ليدخل معسكر العدو ليأتيه بخبرهم... وكان البرد قد بلغ مبلغًا عظيمًا.

يقول حذيفة رضى الله عنه: «.... استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علىَّ وما علىَّ جُنة من العدو ولا من البرد إلا مِرط - كساء - لامرأتى ما يجاوز ركبتى قال: فأتانى وأنا جاثٍ على ركبتى فقال: «مَن هذا؟» فقلت: حذيفة فقال: «حذيفة!» فتقاصرتُ للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقمت فقال: «إنه كائن فى القوم خبر فأتنى بخبر القوم» قال: وأنا من أشد الناس فَزَعًا وأشدهم قُرًا - القُر: شدة البرد - قال: فخرجت فقال رسول الله ﷺ: «اللهم احفظه من بين يديه ومن

خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته» قال: فوالله ما خلق الله فزعًا ولا قُرًا فى جوفى إلا خرج من جوفى فما أجد شيئًا قال: فلما وليت قال: «يا حُذيفة لا تُحدِثْن فى القوم شيئًا حتى تأتينى» قال: فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول: الرحيل الرحيل، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهمًا من كنانتى أبيض الريش فأضعه فى كبد قوسى لأرميه به فى ضوء النار فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تُحدثن فيهم شيئًا حتى تأتينى» فأمسكت... قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل فى شملة يُصلى، فوالله ما عدا أن رجعت راجعنى القُر - شعرت بالبرد - وجعلت أُقرقف - أرتجف من شدة البرد -.

(أخرجه مسلم والحاكم والبيهقى واللفظ لهما).

احمل فإنما أنت سفينة

وها هى معجزة للحبيب ﷺ ظهرت له فى مولاه (سفينة) وبذلك سُمِّى سفينة.

فعن جُمهَانَ عن سفينة، قال: قلتُ لسفينة: ما اسمك؟

قال: ما أنا بمخبركم، ثم قال: سماني رسول الله ﷺ سفينة، قلتُ: ولِمَ سمَّاك سفينة؟ قال: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ ومعه أصحابُه، فثقُل عليهم متاعهم، فقال لي رسول الله: «ابسطْ كساءكَ فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم، فحملوه عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «احمل فإنما أنت سفينة»، فلو حملتُ من يومئذ وقر بعير، أو بعيرين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو ستة، أو سبعةٍ ما ثقُلَ عليَّ إلا أن يخفو (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

هذا جزاء من لم يُذعن لأمر رسول الله ﷺ

فمن ذلك ما أخرجه البخاري من حديث سعيد بن المسيب رحمه الله عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: «ما اسمك؟» قال: حزن، قال: «أنت سهل». قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كل بيمينك» قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت» ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه.

الله يرفع لنبيه ﷺ بيت المقدس

ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط. قال: فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى أقرب الناس شبهًا به عروة بن مسعود الثقفى، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم (يعنى نفسه) فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلِّم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام».

وأخرج البخارى ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتنى قريش قُمت فى الحجر فجلَّى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

معجزة الإسراء والمعراج

وهذه المعجزة من أعظم وأكبر المعجزات التى امتن الله بها على حبيبه ﷺ.

أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيت بالبُراق - وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه - قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لى بخير، ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أُعطى شطر الحُسن فرحب ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء

الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لى بخير، قال الله عز وجل: ﴿ورفعناه مكانًا عليًا﴾ ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ فرحب ودعا لى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ فرحب ودعا لى بخير، ثم عرج إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من

حسنها فأوحى الله إلىَّ ما أوحى ففرض علىَّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربى فقلت: يا رب خفِّف على أمتى، فحط عنى خمسًا فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عنى خمسًا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ولكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا. ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: «قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه».

* * *

وأخيراً

أخي الحبيب ... أختي الفاضلة :

وبعد ما عشنا سويًا في تلك الرحلة القصيرة من معجزات النبي ﷺ التي لا تنتهي ولا تنقضي.. نريد أن نسأل أنفسنا سؤالاً: هل عرفنا قدر النبي ﷺ ؟

إن الحبيب ﷺ قدره عظيم ومكانته عالية، وتالله إنني أقول: إنه لا يعرف قدر الحبيب النبي ﷺ إلا فاطر السماوات والأرض الكريم العلي.

فيجب علينا أن نحب النبي ﷺ حبًا يليق بمكانته وقدره، وأن نسمع ونطيع لكل ما أمرنا به، وأن ننتهي عن كل ما نهانا عنه، وأن نسأل الله تعالى أن يجمعنا به ﷺ في جنته ودار كرامته لتكتمل السعادة بصحبة النبي ﷺ وبالنظر إلى وجه الكريم العلي.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمود المصري

(أبو عمار)

محتويات الكتاب